تطور صناعة التأمين التكافلي وآفاقها المستقبلية[1]

أ. د. سامر مظهر قنطقجي[2]
مدير مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية[3]
رئيس الجامعة الاسكندينافية[4]

ارتبط ظهور التأمين التكافلي أو الإسلامي بظهور المصارف الإسلامية وارتبط نجاحها بما حققته الصيرفة الإسلامية عموماً.

وبدخول شركات التأمين العملاقة سوق التأمين الإسلامي ازدادت أهمية هذا التأمين وتوسعت أسواقه.

ساد نقاش في السبعينيات والثمانينيات حول إيجاد حل مقبول لإدارة الأخطار المالية المحدقة بشركات التأمين ثم جاءت اعتراضات المدرسة الإسلامية على التأمين التقليدي، فكان ظهور التأمين الإسلامي في منتصف التسعينات من خلال بضعة شركات كأنموذج قابل للتطوير والدراسة وقد وجد التأمين التكافلي نفسه في منتصف عام 2000 حيث دخل السوق لاعبون جدد، فانتقلت صناعة التكافل من مرحلة التعلم والفهم إلى درجة كبيرة من الواقعية[5].

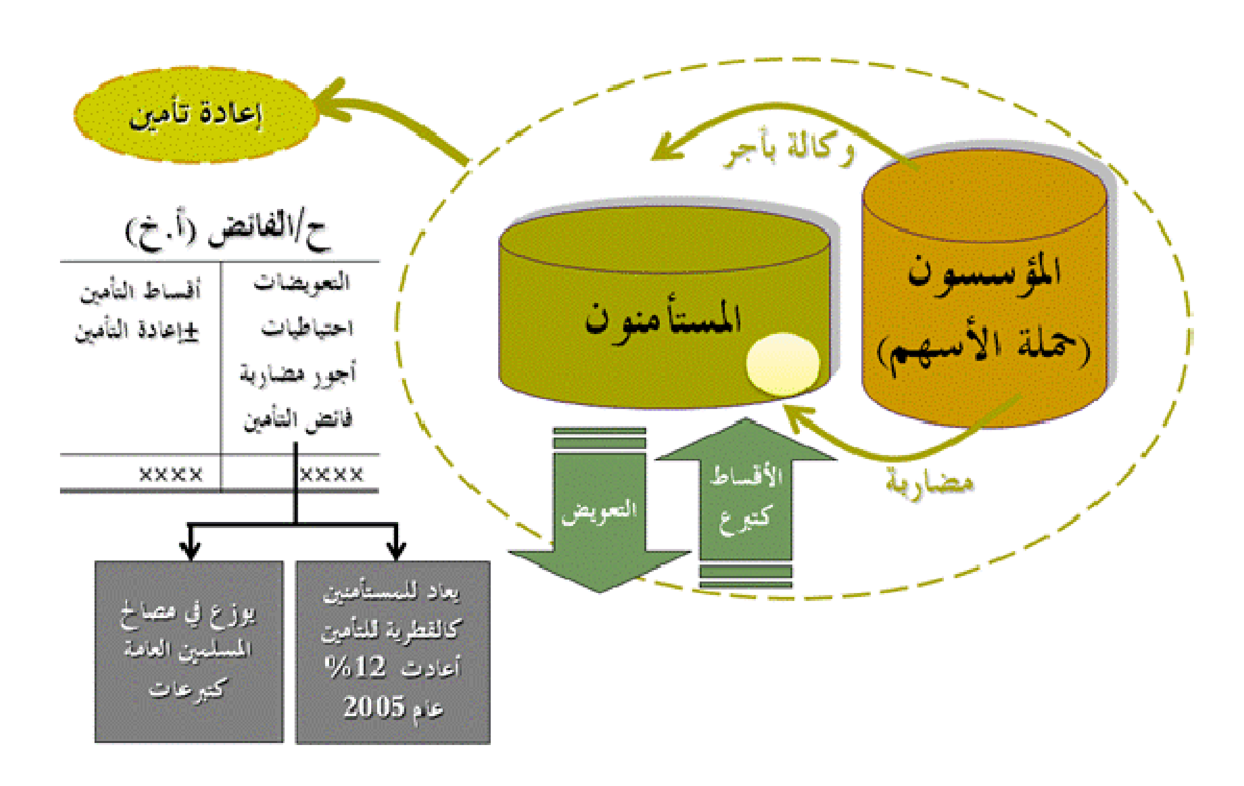
بدأت هذه الصناعة بتقديم أنموذجها على أساس أخلاقي ومبادئ العدالة المستمدة من التشريع الإسلامي، لكنها غدت واقعاً حقيقياً يعبر عنها بإحصائيات وأرباح زبائن التأمين وحاملي أسهم شركات التأمين.

لمحة سريعة عن التأمين التكافلي[٦]

يقوم التأمين الإسلامي على مبدأ التعاون والتبرع. وهو اتفاق بين شركة التأمين الإسلامي باعتبارها ممثلة لهيئة المشتركين (حساب التأمين أو صندوق التأمين) وبين الراغبين في التأمين (شخص طبيعي أو قانوني) حيث يدفع مبلغ معين على سبيل التبرع لصالح حساب التأمين على أن يُدفع له عند وقوع الخطر.

عندما يقوم المساهمون بتأسيس شركة تأمين، يجعلون صندوقا خاصا لأقساط المستأمنين ويديرونه مضاربة لقاء أجر محدد. يسدد المستأمنون أقساطهم على سبيل التبرع، وتدفع لهم التعويضات من هذا الصندوق، الشكل رقم (1).

ولتخفيف أعباء المخاطر يتم إعادة التأمين لدى شركات إعادة التأمين الإسلامي بغية توزيع المخاطر وتفتيتها، ولإكمال فكرة التعاون التي بدأت بالتبرع، يوزع فائض التأمين تبرعا أو يعاد إلى المستأمنين المتبرعين المتضامنين، وبذلك تصبح العملية تأميناً تعاونياً تكافلياً، مما يجعل الغرر مغتفراً، وبذلك تنتفي شبهات التأمين التجاري



الشكل رقم (1) تكييف التأمين التكافلي

تطور سوق التأمين الإسلامي[٧]

يعتبر تزايد ظهور شركات التكافل دليلا على تزايد الطلب على أنشطتها في السوق. حيث يتراوح نمو سوق التأمين التكافلي حول العالم بين 15 و20٪ مقارنة بمعدلات نمو التأمين التقليدي التي لا تزيد على 7٪. فقد بلغ حجم سوق التأمين التكافلي 4.5 مليار دولار تستحوذ الدول الخليجية على 60٪ منها، ويتوقع أن يرتفع إلى 15 مليار دولار بحلول عام 2012.

وتتوزع صناعة التكافل عالمياً حسب الشكل التالي:

- (56٪) في الشرق الأوسط
- (36٪) في جنوب و شرق آسيا
- (7٪) في إفريقيا
- (1٪) في المناطق الأخرى من العالم

أولاً.. ملامح السوق العالمية

يعمل في سوق قطاع التأمين الإسلامي أكثر من 60 شركة منتشرة في أكثر من 20 دولة في العالم وتتوقع سوق التأمين العالمية أن يصل حجم إجمالي الأقساط إلى 10 مليارات دولار بحلول عام 2010. بينما قدرت وكالة التصنيف (موديز) أن إجمالي أقساط التأمين التكافلي بلغ أكثر من 2 مليار دولار حتى عام 2005 وأنها سترتفع إلى 7 مليارات دولار بحلول عام 2015. أما (ميركر أوليفر وايمن) فقدرت نمو الرقم خلال السنوات 10-15 المقبلة إلى ما بين 15-20 مليار دولار سنويا.

وبناء على ذلك، تحركت الشركات الدولية الكبرى باتجاه التكافل مثل شركة (ايه آي جي) أكبر شركة تأمين في العالم، و(أليانز) الشركة الأولى في أوروبا، و(اتش اس بي سي) و(أفيفا) أكبر شركة تأمين في بريطانيا، حيث قدمت عرضا لاقتناص حصة في صناعة التكافل في ماليزيا، في حين منح مشروع (برودينتشيال) رخصة لبيع وثائق تأمين على الحياة وفقا لمبدأ التكافل في ماليزيا. وتبحث شركة (اكسا) الفرنسية دخول سوق التكافل. وتمتلك شركات (ميرينك ري) و(سويس ري) و(صانوفر ري)

و(كونفيريوم) شركات إعادة تأمين تكافلي، حتى أن مؤسسة (لويدس اوف لندن) تقدم عروضا للتأمين التكافلي.

ودشنت الشركة السويسرية لإعادة التأمين، أكبر شركة إعادة تأمين في العالم، أول منتج إسلامي لها بهدف تلقف حصة في سوق وإن كانت صغيرة لكنها سريعة النمو على مستوى العالم كما يقول كريس سينغليتون، رئيس قسم التأمين على الحياة والصحة في الشرق الأوسط وجنوب آسيا (التأمين الإسلامي متأخر بضع سنوات عن الصناعة المصرفية الإسلامية لكننا نرى بدايات لسوق يانعة ومزدهرة). وحققت الشركة السويسرية لإعادة التأمين نحو **600** مليون سنويا.

ثانياً.. ملامح السوق العربية

بلغ الحجم الإجمالي لسوق التأمين العربي حوالي 7 مليار دولار منها 2 مليار دولار لإعادة التأمين، الجدول (1).

الدولة	حجم السوق الإجمالي مليون دولار	حجم سوق التأمين التكافلي مليون دولار	نسبة التكافلي إلى الإجمالي
السعودية	800	240	٪30
الإمارات	900	غير معروف	غير معروف
الكويت	220	33	٪15
البحرين	180	غير معروف	غير معروف
قطر	200	30	٪15
أخرى	4700	غير معروف	غير معروف
الإجمالي	7000	303	٪4.32

الجدول رقم (1)

سوق الكويت:

يمثل قطاع التأمين التكافلي ما نسبته 20٪ من إجمالي اشتراكات التأمين في الكويت وهي نسبة تدل على الثقة التي يحظى بها هذا النوع من التأمين من قبل العملاء سواء كانوا أفراداً أم شركات ومؤسسات، وتدل على تزايد الإقبال على المؤسسات الاقتصادية المستندة في تعاملها على أسس إسلامية وهي سمة عامة

تشترك فيها مجمل الحركة الاقتصادية في العالم الإسلامي يدل على ذلك الإحصاءات التالية[8]، الجدول(2):

	2006	2005	البيان
٪18+	181.7 مليون دينار	153.8 مليون دينار	إجمالي الأقساط
٪2-	1.47 مليون	1.5 مليون	إجمالي عدد الوثائق
٪7.2+	85،37 مليار دينار	79.57 مليار دينار	إجمالي مبالغ التأمين
٪8+	89.6 مليون	82.9 مليون دينار	إجمالي احتياطي التعويضات تحت التسوية

الجدول (2)

تتوزع أنواع التأمين في سوق الكويت حسب الجدول(3) كالآتي:

عدد الوثائق	الأقساط	نوع التأمين
9729	17.73	الحريق
70120	15.75	بحري وطيران
42745	53	حياة
115610	31.57	سيارات
973350	16.93	ضد الغير- سيارات
239670	10.38	الصحي
26233	36.24	حوادث متنوعة

الجدول (3)

ويذكر أن قطاع التأمين الكويتي في سوق الأوراق المالية يشتمل على 7 شركات، أعلنت منها ثلاث شركات عن بياناتها المالية في الربع الأول بلغت نحو 32.9 مليون دينار مقارنة بصافي أرباح بلغ 10.9 في الربع الأول من عام 2006، وأعلنت الشركات الثلاث عن أرباح غير محققة بلغت 1.8 مليون دينار ويبلغ رأسمال الشركات الثلاث المعلنة نحو 87.7 مليون دينار.

سوق السعودية:

يعتبر السوق السعودي الأكثر نمواً في مجال التأمين التكافلي الذي ينتظر أن يصبح تكافلياً بالكامل عقب تطبيق نظام مراقبة شركات التأمين التعاوني إضافة إلى تطبيق نظام الضمان الصحي التعاوني الذي سوف يغطي في مراحله النهائية 20 مليون من السكان مما سوف يؤدي إلى نمو السوق إلى ما يعادل 6.4 مليار دولار.

وعليه فإن السوق السعودية تستحوذ[٩] على نصف حجم سوق الخليج، خاصة بعد إقرار التأمين الإجباري في قطاع الصحة والسيارات. حيث يقدر حجم السوق بنحو أربعة مليارات ريال من الأقساط السنوية التي من المرجّح أن تقفز إلى 15 مليار خلال السنوات الخمس المقبلة. ويُقدر عدد الشركات التي رُخِّص بالعمل بنحو 15 شركة، ويتوقع ارتفاع العدد إلى 30 شركة تأمين تكافلي في السوق، ويتوقع أن يصل حجم الأقساط التأمينية سنويا إلى مليار ريال.

سوق البحرين:

مَنحت مملكة البحرين تسهيلات تشريعية وإدارية لعدة شركات التأمين مما يؤهلها لاحتلال مركز هام لنشاط التأمين في المنطقة. فقد بلغت إجمالي أقساط التأمين على الحياة في البحرين 16.6 مليون دينار بحريني (44 مليون دولار) عام 2005 مقارنة بـ 18.6 مليون دينار بحريني (49.5 مليون دولار) عام 2004. وطبقا للأرقام الصادرة من مؤسسة نقد البحرين فقد سجلت أقساط التأمين على الحياة نسبة 17.5٪ من إجمالي أقساط التأمين المحققة لعام 2005. وتعتبر التكافل الدولية أول شركة تأمين إسلامية في المنطقة أسست عام 1989م، رأس مالها المدفوع 5 مليون دينار بحريني (حوالي 13 مليون دولار) والمصرح به 20 مليون دينار بحريني (55 مليون دولار).

سوق قطر (شركة الدوحة للتأمين)

تعبّر الإحصائيات عن ثقة عملاء الشركة نتيجة لتطور خدماتها وبالتالي كسب عملاء جدد، حسب ما يلي، الجدول(4):

البيان	2004	2005
صافي أرباح	27 مليون ريال	42 مليون ريال
عائد السهم	17.2 ريال	23.3 ريال
إجمالي الأقساط	83 مليون ريال	131 مليون ريال

الجدول (4)

وتم اختيار شركة سوليدرتي البحرينية للشراكة مع الدوحة للتأمين لإنشاء الفرع الإسلامي للتأمين التكافلي نظراً لما تتمتع به الشركة من خبرة فنية إدارية كبيرة. وسوف تنشئ (سوليدرتي والدوحة) فرع تكافل إسلامي يطلق عليه دوحة سوليدرتي وستكون سوليدرتي مساندة في الخدمات الفنية

سوق دبي:

حققت شركة دبي الإسلامية للتأمين وإعادة التأمين (أمان) نتائج متميزة عام 2005 وكانت إحصائياتها على الشكل التالي، الجدول(5):

البيان	2004	2005
صافي أرباح	8.5 مليون ريال	82.04 مليون ريال
حقوق المساهمين	68.04 ريال	144.08 ريال
إجمالي الأقساط	83 مليون ريال	131 مليون ريال
الموجودات	105 مليون درهم	246 مليون درهم
أقساط التأمين	53.6 مليون درهم	95 مليون درهم

الجدول (5)

ووزعت أرباح بنسبة 15٪ نقداً و15٪ منحة على المساهمين من نفس العام

السوق السورية:

وافقت الحكومة السورية على منح الموافقة لشركتي تأمين تكافلي إسلامي تسهم فيها مؤسسات كويتية وقطرية في خطوة هي الأولى من نوعها للعمل في البلاد. فشركة (العقيلة) انطلقت برأسمال قدره بليون ليرة سورية ما يعادل 20 مليون دولار تشارك فيها شركة العقيلة للإجارة والتمويل والاستثمار الكويتية بنسبة 38٪ وشركة وثاق للتأمين وشركة فدك إضافة إلى مستثمرين سوريين وكويتيين بنسبة 5٪.

والشركة الثانية هي الشركة السورية القطرية وانطلقت برأسمال قدره 850 مليون ليرة سورية يساهم فيها بنك قطر الدولي الإسلامي بنسبة 15٪ والقطرية للتأمين الإسلامي بنسبة 15٪ والإسلامية للأوراق المالية في قطر بنسبة 5٪. وطرحت باقي أسهم هذه الشركات في السوق المالي وستعمل في فروع التأمين العامة والصحي والحياة والزراعي وجميع فروع التأمين الإسلامي إلى الاكتتاب العام، الجدول (6).

إحصائيات السوق السوري (حجم الأقساط بالدولار)

البيان	2001	2002	2003
حياة	608.240	636.140	
ممتلكات وحوادث	16.435.480	22.482.500	
سيارات	52.361.380	57.499.960	
بحري وطيران	23.606.600	23.740.480	
تأمينات عامة أخرى	55.520	38.160	
مجموع غير الحياة	92.458.980	103.761.100	
مجموع أقساط التأمين	93.067.230	104.397.240	106.272.380

الجدول (**6**)

آفاق سوق التأمين التكافلي[10]

العوامل المشجعة على الاستثمار في التأمين التكافلي[11]:

1. تفضيل العملاء للمنتجات المالية الإسلامية ومنها المنتجات التأمينية التي تصدر تحت صيغة التأمين التكافلي مما يخلق سوقاً واسعاً للتأمين التكافلي في الدول العربية والإسلامية
2. وجود سوق متنامي للتأمين التكافلي في جميع أنحاء العالم وعلى وجه الخصوص في منطقة الخليج والدول العربية والإسلامية
3. وجود اتجاهات قوية لتأسيس شركات لإعادة التأمين تعمل طبقاً لمبادئ التأمين التكافلي وتغطي أخطاره
4. وجود اتجاه رسمي في بعض الدول لجعل صيغة التأمين التكافلي هي الصيغة التأمينية المعتمدة كما في السعودية والسودان، وتشجيع بعض الدول للاستثمار في مجال التأمين التكافلي كما هو الحال في ماليزيا والكويت وقطر.

عناصر التميز الاستراتيجي لشركات التكافل:

- تعتبر مبادئ التأمين التكافلي عناصر جذب وتسويق لمنتجات التكافل
- تخصيص نسبة من أرباح الشركات ومن الفائض التأميني بموافقة هيئة الفتوى والرقابة الشرعية للدراسات والبحوث لأجل تطوير المنتجات التكافلية.
- تسويق منتجات التكافل الإسلامي مطلوب شرعاً لنشر الفكر الاقتصادي الإسلامي، والتوعية بالحلال والحرام في عالم التأمين ولرفع الحرج الشرعي فيما يخص التأمين التقليدي المحرم[12].
- التكافل يشكل عنصراً رئيسياً في النظام المالي الإسلامي
- التكافل يلعب دوراً رئيساً في النظام المالي العالمي بسبب قدرته على تحريك الموارد المالية الطويلة الأجل، والتزويد بآليات إدارة المخاطر المبنية على المشاركة لذلك يتوقع للتكافل أن يصبح لاعباً أساسيا في الأنظمة المالية العالمية فمعظم أسواق التكافل الجديدة والمحتملة تتميز بارتفاع معدلات دخول أفرادها، مما يعني زيادة الأقساط.

- توافر فرص في الأسواق ذات الكثافة السكانية كمصر وباكستان والهند وإيران.
- نجاح التكافل في توزيع المخاطر بين المساهمين من خلال إدارة المؤسسات التكافلية[١٣].

متطلبات نجاح شركات التأمين التكافلي في الأسواق التنافسية:

تعتبر المنافسة أداة نجاح إذا ارتبطت بتقديم الجودة في الخدمات لا بخفض الأسعار والجودة. ويرتكز مستقبل التكافل على قدرتها التنافسية تجاه شركات التأمين التقليدي من جهة، وتكاملها مع شركات التأمين التكافلي من جهة أخرى. ولتحقيق ذلك لابد لها من تحويل التحديات التنافسية إلى فرص. فالمنافسة التجارية مشروعة بل مطلوبة لتحقيق الأهداف المرجوة من شركات التكافل إذا توافرت فيها الشروط الآتية:

- الوسائل والآليات المباحة شرعاً.
- الشفافية والقيم الإسلامية والمساواة وتكافؤ الفرص والابتعاد عن الاستغلال.
- عدم الإضرار بالآخرين ولا السطو على حقوقهم المادية والمعنوية.

أمام ذلك تتجسد تحديات صناعة التكافل بالتالي:

- توحيد المصطلحات الفنية.
- تطوير عناصر الموارد البشرية.
- تطوير منتجات التكافل وإعادة التكافل.
- تطوير استراتيجيات التسويق والترويج.
- انفتاح الأسواق في ظل اتفاقية التجارة الحرة العالمية، حيث لابد من:
  - السعي للاستفادة من الآثار الايجابية لاتفاقية التجارة العالمية وذلك:
    - خلق منافسة يمكن من خلالها زيادة جودة الخدمات المقدمة.
    - تطوير الجهاز الرقابي من خلال هيئات التأمين.
    - نقل التكنولوجيا العالمية للأسواق المحلية.
    - إنشاء تكتلات إقليمية لتبادل الخبرات والتغطيات بأسعار معقولة وإنشاء شبكة معلومات بينها لتبادل المعلومات.
    - دعم مبدأ التأمين التكافلي، بالتنسيق بين الدول التي

تمارس التأمين التكافلي للانضمام للمنظمة والاستفادة من الفرص الممنوحة للدول الأقل نموا حتى يتم بناء هذا القطاع وتأهيله

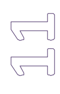
- **معالجة آثار اتفاقية التجارة العالمية من خلال:**
  - حماية الشركات من التعرض للانهيار بسبب دخول شركات تأمين أجنبية أو فروع لها من خلال شروط رقابية لحماية التكافل
  - محدودية سوق التأمين المحلي يجعل الشركات الوافدة منافسا قويا للشركات المحلية بسبب قوتها المالية
  - زيادة وتأهيل الكوادر الفنية بكفاءة عالية، لاستيعاب العمالة المحلية الخبيرة ضمن الشركات الأجنبية
  - توسيع وتطوير مظلة التغطيات التأمينية
  - الاهتمام بخدمات ما بعد البيع لجعل الخدمات التأمينية منافسة

أخيراً إن تبيني هيئة معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية AAOIFI والوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف IIRATING لاحتياجات التأمين التكافلي قد أعطى التأمين التكافلي قبولا عالمياً أمام الهيئات المالية العالمية مما سهل انتشاره وتحقيق القبول الكبير له

وهذا فضل من الله، فجزى الله كل من ساهم في إحياء فقه المعاملات وإظهاره بثوبه الجديد المتجدد والحمد لله رب العالمين

____

مدينة سطيف - الجزائر بتاريخ 2010/4/18



المراجع

[1] ورقت قدمت للندوة العلمية حول: "الخدمات المالية الإسلامية وإدارة المخاطر في المصارف الإسلامية"، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير - جامعة فرحات عباس – سطيف (الجزائر)، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب البنك الإسلامي للتنمية – جدة (المملكة العربية السعودية)، سطيف، 18 – 20 / 4 / 2010.

[2] www.kantakji.com/skbsc/about-ar.htm

[3] www.kantakji.com

[4] www.e-su.no

[5] Jafffar, Sohail, Islamic Insurance, Euromoney Institutional Investors PLC, UK, 2007, pages 3-4.

[6] قنطقجي، د. سامر مظهر، التأمين الإسلامي التكافلي (أسسه ومحاسبته)، دار شعاع، حلب، 2008، صفحة 39.

[7] قنطقجي، مرجع سابق، الصفحات 167-173.

[8] تقرير وزارة الصناعة والتجارة عن إحصاءات قطاع التأمين الكويتي الصادر عن 2006

[9] حسب توقعات شركة إياك السعودية

[10] قنطقجي، مرجع سابق، الصفحات 173-175.

[11] حسن بن زهير العمري

[12] مؤتمر وثاق الثاني للتأمين التكافلي

[13] باسل الهنداوي، المدير العام لهيئة التأمين في الأردن.

